المحاضرة الأولى: المؤثرات في الحياة الثقافية بالجزائر خلال القرن 15م.

مقدمة:

شهد المجتمع الزياني(المغرب الاوسط الاسلامي– الجزائر) خلال القرن الخامس عشر الميلادي أغزر إنتاج فكري وثقافي مقارنة بالعهود السابقة، فقد برز عدد من العلماء والفقهاء بإنتاجهم الفكري المميز على مستوى المغرب الاسلامي، وحتى ببلاد المشرق، على الرغم من الوضع السياسي المتردي لإقليم المغرب الاوسط الاسلامي، الذي يعيش منذ فترات طويلة في حروب داخلية وضعف للسلطة المحلية، وتحرشات خارجية من المرنيين غرباً والحفصيين شرقاً.

وزاد عدم استقرار الوضع الداخلي متردياً انتشار اللصوصية والظلم والاستبداد والاوبئة والمجاعات والحروب بين القبائل في الارياف. وكان لهذه الوضعية السياسية والاجتماعية تأثيرها السلبي على الحياة الثقافية للبلاد، فقد هاجر عدد معتبر من العلماء والفقهاء والطلبة الى بلاد المغرب الأقصى وتونس وبلاد المشرق.

وخسر المغرب الاوسط الاسلامي هجرة أعظم علمائه وفقهائه مثل عبد الكريم المغيلي الى بلاد السودان القديم واجمد الونشريسي الى مملكة فاس وعدد آخر مثل محمد المشدالي البجائي وأحمد عصيدة البجائي وأحمد بن يونس القسنطيني وابي القاسم بن سالم الوشتاتي القسنطيني وابي زيان ناصر بن مزني البسكري ومحمد أحمد بن أبي فارس الحفصي وآخرون.

وكانت الحركة الثقافية في بلاد بنو عبد الواد تتمركز حوا بعض الحواضر والمدن الرئيسية مثل مدينة تلمسان وبجاية وقسنطينة ومدن أخرى ثانوية مثل مدينة مازونة وندرومة وعنابة

وتنس ومدينة الجزائر. واشتهرت الحياة الثقافية في بلاد بنو عبد الواد بروز عدة أسر علمية مثل أسرة المقري وابن مرزوق زاسرة ابن باديس والفكون والغبريني.

1-المؤثرات في الحياة الثقافية:

أ-تأثرت الحياة الفكرية العامة في مدن إقليم المغرب الاوسط الاسلامي (الجزائر) بالأوضاع السياسية المضطربة السائدة من حروب وتطاحن بين الامراء والقبائل والدول الثلاث الحفصية في الشرق والمرينية بالغرب والزيانية بينهما، حيث تأثرت هذه الأخيرة أكثر من غيرها اذ أصبحت منطقة حرب وصراع. فانغلقت مراكز العلم وهدمت المدارس وهاجرها العلماء والطلبة الى طلب العلم في مناطق آمنة خارج البلاد،في فاس وتونس والقاهرة وبلاد الحجاز والشام.

ب-كان لهجرة الاندلسيين الى بلاد المغرب الاوسط تأثيرها الايجابي بعد خروجهم من بلاد الاندلس، فقد حملوا معهم مختلف الفنون الأدبية والعلمية والحرفية وكتب علمية ذات قيمة كبيرة من كتب الادب والفقه والتفسير وكتب الصنائع وغيرها من الكتب التي اشتهرت بها بلاد الاندلس الاسلامية، فقد كانت تلك المأساة خيرا على بلاد المغرب الاسلامي.

ج-برزت ظاهرة التصوف والمتصوفة بانتشار الزوايا في منطقة المغرب الاوسط الإسلامي، وسبب انتشارها يعود الى الخطر الاسباني الصليبي على حدود المنطقة الذي أجج العاطفة الدينية الاسلامية لدى العلماء والفقهاء والطلبة وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية وعامة الناس، ضد الخطر الاسباني المتزايد، ما زاد ذلك من مظاهر العداء والدعوة للجهاد ضد الخطر الاسباني وظهر ذلك في خطبهم في المساجد والزوايا وألهم الشعراء الناس بالشعر الحماسي من اجل المواجهة.

د-لقد كانت كل مدينة باقليم المغرب الاوسط تعمل مستقلة وبحرية عن المدن الاخرى،في مجال التعليم والثقافة، ونظرا لانعدام الرابط السياسي بين مدن الاقليم بسبب ضعف السلطة

المركزية في مدينة تلمسان كانت كل مدينة لها اسرها العلمية وعلمائها وفقهائها ومدارسها مثل بجاية وقسنطينة ومازونة ومدينة الجزائر وتلمسان وبسكرة وعنابة ، فكل مدينة تنشط في هذا المجال بكل حرية وبدون وضع سياسة تعليمية مشتركة.